

خزانة الأدب وغاية الأرب

ولسان يحوجه اللدد إلى أن يخرج فيجرح وأتوكل عليه في صد الباطل وصرفه وأسأله الإعانة على كل باحث عن حتفه بظلفه ثم اختفى في بعض الخمائيل وتمثل بقول القائل .
(سل السيف عن أصل الفخار وفرعه ... فإنني رأيت السيف أفصح مقولا) .
فلما وعى القلم خطبته الطويلة الطائفة ونشطته الجليلة الجائلة وفهم كتابته وتلويحه وتعريضه بالذم وتصريحه وتعديله في الحديث وتجريحه استغاث باللفظ النصير واحتد وما أدراك ما حدة حده القصير وقام في دواته وقعد واضطرب على وجه القرطاس وارتعد وعدل إلى السب الصراح ورأى أنه إن سكت تكلم ولكن بأفواه الجراح فانحرف إلى السيف وقال أيها المعتز بطبعه المغتر بلمعه الناقص حبل الإنس بقطعه الناسخ بهجيرته من طلال العيش فيأ السراب الذي (يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا) الحبيس الذي طالما عادت عليه عوائد شره الكمين الإبلّيس الذي لو أمر لي بالسجود لقال (خلقتني من نار وخلقته من طين) أتعرض بسبي وتعرض لمكايد حربي أأست ذا الخدع البالغة والحرب خدعة والمنن النافعة ولا خير فيمن لا تبغي الأنام نفعه أأست المسود الأحق بقول القائل .
(نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الجود والإقداما) .
أتفاخرنى وأنا للوصل وأنت للقطع وأنا للعطاء وأنت للمنع وأنا للصلح وأنت للضراب وأنا للعمارة وأنت للخراب وأنا للمعمر وأنت المدمر وأنت المقلد وأنا صاحب التقليد وأنت العايب وأنا المجود ومن أولى من القلم بالتجويد فما أقبح شبهك وما أشنع يوما ترى فيه العيون وجهك أعلى مثلي يشق القول ويرفع